الجمعة : 6/2/2008 الشيخ الطيب محمد خير الشعال

سلسلة أسرتي

10- ((يا زوجتي))

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، الحمد لله ثم الحمد لله ،الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشد هـ ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا ، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله ، وصفيه وخليله ، خير نبي اجتباه ، وهدىً ورحمةً للعالمين أرسله ، أرسله ربنا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ، ولو كره المشركون ، ولو كره من كره ، اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه وسلم.

أما بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وأحثكم وإياي على طاعته.

وأذكركم بالموت فإن بضاعة الآخرة الحسنات والسيئات ونحن عما قريب ذاهبون من هذه الدار إلى دارٍ من اتقى الله هنا سعد هناك ومن عصى الله هنا حوسب هناك فقدموا لأنفسكم...

ثم أستفتح بالذي هو خير:

قال تعالى:

﴿....رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[الأحقاف:15]

وقال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم:6]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيع؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته)) [النسائي وابن حبان]

هذه هي الخطبة العاشرة في سلسلة أسرتي وقد تحدثا فيها ((لماذا هذه السلسلة)) وتحدثنا في خطبتين ((يا بني)) أب يخاطب ابنه وأمٌ تخاطب ابنها ، وخطبتين ((يا ابنتي))، وخطبتين ((يا أبتِ)) وخطبتين ((يا أمي)) وعنوان خطبة اليوم :

((يا زوجتي))

فأقول بلسان زوجٍ يخاطب زوجته:

يا أم أولادي ويا شريكة حياتي ويا زوجتي الغالية ، أنا ممتنٌ لك تصبرين في الضراء ، وتشكرين في السراء ، إذا نظرةُ إليك سررت وإذا سألتك حاجةً أجبت، تعينيني على برِّ والدي ، وتساعديني في تربية ولدي ، وتحفظيني في أهلي ومالي.

رأيت فيك شرحاً لعددٍ من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

« **الدنيا متاع. وخير متاعها المرأة الصالحة** ». [مسلم والنسائي]

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

« **ألا أخبرك بخير ما يكنزالمرء، المرأة الصالحة إذا نظر إليها سرته و إذا أمرها أطاعته و إذا غاب عنها حفظته** » [الحاكم وأبو داود]

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

« **من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله في الشطر الثاني** »

[الحاكم والبيهقي]

أجرى قاضٍ شرعي استبيان على مائتي أسرة تضم 200زوج و200 زوجة من شريحة عشوائية في إحدى البلاد العربية ، بعض هؤلاء الأزواج تزوجوا في الستينيات وبعضهم في السبعينيات وبعضهم في الثمانينيات وبعضهم في التسعينات من القرن العشرين .

في استبانة الأزواج الرجال سأل هذا القاضي:

- **السؤال الأول: ما أول حاجة يحتاجها الزوج من زوجته ..؟؟**
- **السؤال الثاني: ما ثاني حاجة يحتاجها الزوج من زوجته... ؟؟**
- **السؤال الثالث: ما ثالث حاجة يحتاجه الزوج من زوجته..؟؟**
- **السؤال الرابع: ما أخر ما يحتاجه الزوج من زوجته ..... ؟؟**

وزع القاضي هذا الاستبيان على الأزواج المئتين.

وفي استبان الزوجات سأل القاضي :

۞ **السؤال الأول: ما أول حاجة تحتاجها الزوجة من زوجها ..؟؟**

۞ **السؤال الثاني: ما ثاني حاجة تحتاجها الزوجة من زوجها... ؟؟**

۞**السؤال الثالث: ما ثالث حاجة تحتاجها الزوجة من زوجها..؟؟**

۞ **السؤال الرابع: ما أخر ما تحتاجها الزوجة من زوجها..... ؟؟**

وزع هذا الاستبيان على الزوجات النساء .

وأعطاهم إجابات محددة يختارون منها الأجوبة عن هذه الأسئلة وكتب القاضي في الإجابات:

1- توفير الطعام	**7- الرقة والدلال**
2- توفير المال	**8- التسامح والعفو**
3- الشعور بالأمن	**9- تحمل المسؤولية**
4- الاحترام المتبادل	**10- تبادل الأحاديث**
5- الثقة المتبادلة	**11- العاطفة وإخراج المشاعر**
6- الكلام الجميل والفكاهة	**12- الاهتمام بالبيت**

هذه هي الإجابات المكتوبة ومطلوب من كل زوج أن يجيب عن هذه الأسئلة الأربعة ومطلوب من النساء أن يجبن عن هذه الأسئلة .

سأجعل نتائج استبانة الرجال مادة خطبتي اليوم ، لأدع نتائج استبانة الزوجات مادة الأسبوع المقبل إن شاء الله تعالى.

كتب الرجال يقولون :

أول ما طلبه الرجال من زوجاتهن ، وهذه المواد الثلاثة مهمة جداً أيها الإخوة ، فلتعلموها لبناتكم وأخبروها لزوجاتكم.

۞ أول ما طلبه الأزواج من زوجاتهم .. ((الاهتمام بالبيت))

كتب 95% من رجال العيّنة نحن أول ما نحتاج من نسائنا الاهتمام في البيت

إذاً

- قبل أن تدرب ابنتك على الاهتمام بالدراسة الجامعية دربّها على الاهتمام بالبيت لأن زوجها يريدها أن تهتم بالبيت أولاً.
- قبل أن تدرب ابنتك على إتقان الخروج من البيت والتسوق من خارج البيت دربها على الاهتمام بالبيت.

95% من الرجال ونحن منهم ، فهذه عينة عشوائية بإمكانها أن تكون معياراً صادقاً عن جنس الرجال في الأرض ، فإن 95% من الرجال كتبوا أن أول شيء نريده من الزوجة الاهتمام في البيت.

وبالمناسبة أيها الإخوة إن أكمل النساء في الكون نساء الجنة ، وأجمل النساء في الكون نساء الجنة ، فعندما أراد الله تعالى أن يصف نساء الجنة بالجمال والكمال فقال تعالى :

﴿**حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ** ﴾[الرحمن:72] في إشارة إلى أن كمال نساء الجنة أن يكن مقصوراتٌ في الخيام ، وأن نقصاً في المرأة في الجنة إذا كانت ممن يقيسون الطرقات ذهاباً وإيابا.

- قال القرطبي المفسر نقلاً عن ابن عباس في تفسير هذه الآية :

﴿.. **مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ** ﴾: أي مستورات في بيوتهن لسن بالطوافات في الطرق.

- قال مجاهد: **مَّقْصُورَاتٌ** : قد قصرن على أزواجهن فلا يردن بدلاً منهم.

۞ وعن أسماء بنت يزيد الأنصارية من بني عبد الأشهل أنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين أصحابه فقالت:

" بأبي أنت وأمي إني وافدة النساء إليك و اعلم نفسي لك الفداء، أما إنه ما من امرأة كائنة في شرق و لا غرب سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع إلا و هي على مثل رأي، أن الله بعثك بالحق إلى الرجال و النساء فآمنا بك و بإلاهك الذي أرسلك ، و إنا معشر النساء محصوراتٌ مقصوراتٌ قواعد بيوتكم ، و مقضى شهواتكم ، و حاملات أولادكم ، و إنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمعة و الجماعات و عيادة المرضى و شهود الجنائز و الحج بعد الحج ، و أفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله و إن الرجل منكم إذا خرج حاجا أو معتمرا أو مرابطا ، حفظنا لكم أموالكم و غزلنا لكم أثوابا و ربينا لكم أولادكم ، فما نشارككم في الأجر يا رسول الله ؟؟

قال : فالتفت النبي صلى الله عليه و سلم إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال :

« **هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مسألتها في أمر دينها من هذه ؟**» فقالوا : يا رسول الله ما ظننا أن المرأة تهتدي إلى مثل هذا. فالتفت النبي صلى الله عليه و سلم إليها ثم قال لها :

« **انصرفي أيتها المرأة و أعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها و طلبها مرضاته و اتباعها موافقته تعدل ذلك كله** »

قال فانصرفت المرأة وهي تهلل وتكبر استبشاراً . [البيهقي في شعب الإيمان]

المرأة التي تحافظ على بيتها تعدلُ المجاهد في سبيل الله ، المرأة التي تحافظ على أولادها تعدلُ من حضر الجمعة والجماعات ، المرأة التي تعتني ببيتها وبأسرتها تعدل كل الخير الذي يحصله الرجال.

وقد خاطب الله تعالى أمهات المؤمنين تكريماً لهن وتشريفاً لهن في سورة الأحزاب :

﴿ **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** ﴾ [الأحزاب:33]

والشاهد في قوله تعالى **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ**.

- يقول المفسر القرطبي : معنى هذه الآية الأمر بلزوم البيت إلا لضرورة ، وإن كان الخطاب لنساء النبي صلى الله عليه وسلم فقد دخل غيرهن فيه بالمعنى .
- وقال غيره من المفسرين: وليس المعنى ملازمة المرأة البيوت حتى لا تبرح بيتها إطلاقاً ، إنما هي إيمائةٌ لطيفة إلى أن يكون البيت هو الأصل في حياتهن وهو المقّر وما عداه استثناءٌ طارئ.

أجريت دراسة إحصائية للموازنة بين مجموعة أطفال يعيشون في حضانات خاصة نظامية نموذجية – أفضل الحضانات في الطب والتربية – وبين مجموعة أطفال يعيشون مع أمهاتهم ، فكانت النتيجة أن الأطفال بعد الشهر السادس في دور الحضانة كانوا يمرضون وقلَّ تجاوبهم العقلي ، وعانوا من تأخرٍ في الانفعال العاطفي بالمقارنة مع الأطفال الذين يعيشون مع أمهاتهم.

۞ الاهتمام بالبيت أول ما يريده الرجال بل المجتمع من المرأة ، فالمرأة التي تهتم ببيتها تخدم الأمة والمجتمع والأسرة أكثر بكثير من المرأة التي تخرج من بيتها لغير ضرورة.

۞ امرأة دمشقية فاضلة أنجبت ستة عشر ولداً ما بين ذكورٍ وإناث ، كلهم وكلهن يحفظن القرآن الكريم ، وهم ما بين طبيب عصبية وطبيب أسنان وصيدلاني ومهندس و مهندس زراعي وخريج كلية الاقتصاد . والفتيات كلهن خريجات أوائل في كلية الشريعة في جامعة دمشق .

يقول لي ابنها وهو صديقي طبيب أسنان :

لما ختم أخي السادس عشر حفظ القرآن الكريم وهو في الصف السادس الابتدائي وأجري له حفل تكريم في مسجد حيّنا، وجئنا لأمي بشريط التسجيل لتستمع لحفل التكريم ، جعلت أمي تبكي ! وتقول : الحمد الذي أعانني على أداء الأمانة ، فقد وفيتكم حقوقكم.

إن اهتمام هذه الأم البطلة بزوجها وأولادها بلا شك هو السبب المباشر بعد فضل الله في تنشئة الأولاد تنشئة صالحة ، إن هذه الأم التي اهتمت ببيتها وبزوجها وأولادها نفعت مجتمعنا أكثر بكثير من لو أنها كانت موظفةً في دائرة من الدوائر أو كانت تقيس طرقات ذاهبة وعائدة ، وليت هذه الأم أنجبت لنا مئة من هؤلاء الأولاد الستة عشر وليتها أنجبت مئتين .

ولو كانت النساء مثل هذي لفضلت النساء على الرجال

فما التأنيث لاسم الشمس عار ولا التذكير فخر للهلال

أول شيء يريده الرجال من نسائهم الاهتمام بالبيت فإن 95% من الرجال ، فإن معنى هذا الكلام أن البنات اللواتي لا يتعلمن الاهتمام في البيت في الغالب لا تنجح زيجاتهم، وفي الغالب لن يرضى بهن الرجال زوجات.

۞ ثاني ما طلبه الأزواج من زوجاتهم .. ((العاطفة وإظهار المشاعر))

كتب 80% من الرجال نريد منهن أن يظهرن لنا محبتهن وعاطفتهن ومشاعرهن النبيلة العفيفة ، فالرجل يحب المرأة التي تعتني به ، التي تمسح على كتفه التي تقول له أنها محتاجةٌ إليه ، إنها مشتاقةٌ إليه ، إنها تنتظر عودته هي وأولادها ، المرأة التي تودعه صباحاً على باب الدار وتنتظره عندما يعود من العمل ، التي تتودد عليه وتتحبب ، وأبداً لا يحب الرجل المرأة المترجلة ، المرأة التي تريد أن تؤخره عن إدارة الأسرة ن المرأة التي تقول له أنها خيراً منه وإنها لاحاجة لها به .

وصف الله تعالى في سورة الواقعة نساء الجنة و أثنى عليهن فقال:

﴿ **إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً * عُرُباً أَتْرَاباً** ﴾ [الواقعة: 35-36-37]

﴿ **عُرُباً أَتْرَاباً** ﴾[الواقعة:37]

والمرأة العروب هي : المرأة المتحببة إلى زوجها ،المتوددة إلى زوجها ، المتقربة إلى زوجها بالأقوال والأفعال .

قال عباس ومجاهد : العُرب : العواشق لأزواجهن.

قال عكرمة : العروب : الغَنِجَة

قال زيد بن أسلم : العروب : الحسنة الكلام

قال قتادة : العُرب : المتحببات إلى أزواجهن ، وهن اللواتي يظهرن محبتهن لأزواجهن بغنجٍ وحسن كلام .

وقد سبق حديث أسماء الأنصارية أن حسن تبعل المرأة لزوجها أي إظهار عاطفتها له ، وإتباعها موافقته يَعدلُ سائر أعمال الرجال ، ولعل زوج يغضب في يوم ما أو يحزن في ليلة ما ولعل الزوجة يصيبها ما أصابه من الغضب او الحزن فماذا تفعل .

روى الطبراني عن النبي صلى الله عليه وسلم أن قال :

« **ألا أخبركم بنسائكم في الجنة قلنا**» بلى يا رسول الله قال: «**كل ودود ولود إذا غضبت أو أسيء إليها قالت هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى** »

إن الرجال أيها الإخوة والأخوات يبحثن عن نساء يظهرن لهم العاطفة ومشاعر الحب والود والرحمة ، خاصة في هذا الزمن، في زمنٍ خرجن فيه نساءٌ لا يخفن الله تعالى إلى الشوارع ، كاسيات عاريات مائلات مميلات ، يلحظن هذا ويرمقن ذاك ، يخضعن بالقول مع الأول ، ويتمايلن أمام الثاني ، فالمرأة المتحببة إلى زوجها محبوبة والمرأة المسترجلة ممقوتة.

أول ما طلبه الرجال من زوجاتهن الاهتمام بالبيت ..

وثاني ماطلبه الرجال من زوجاتهن العاطفة وإظهار المشاعر..

۞ ثالث ما طلبه الأزواج من زوجاتهم .. ((الاحترام))

كتب 75% من رجال الشريحة المدروسة في الإستبانة ، نريد منهن الاحترام، فالزوجة التي تعيّر زوجها بوضعه المادي تسيء جداً لزوجها ولنفسها ولأسرتها ولمجتمعها ، الزوجة التي تستهزء بأهل زوجها ، الزوجة التي تقلل من هيبة زوجها أمام الأولاد، الزوجة التي تسفه أراء زوجها، الزوجة التي تغتاب زوجها في غيابه أمام أهلها أو أهله، الزوجة التي لا تعير اهتماماً لدخول زوجها البيت أو لقدومه من السفر أو لذهابه باكراً إلى العمل، كلُّ هؤلاء لا يظهرن احتراماً لأزواجهن وبالتالي سيحصدن خراباً للأسرة بلا ريب ما لا يتداركن الأمر .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« **ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا** » [الترمذي]

والرجل كبيرٌ في البيت وتوقيره من الإسلام ، وليت هؤلاء الزوجات يفعلن كما فعلت السيدة أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وعن أبيها، وإليكم نبأها :

تزوجت السيدة أسماء من الصحابي الجليل الزبير بن العوام ، وأسماء هذه شابة مؤمنة نبيهة ثريةٌ بنت ثري ، أبوها أبو بكر وما أدراك ما أبو بكر ، أبو بكر التاجر ، أبو بكر الثري ، أبو بكر نسّابة العرب له وجاهة وصلات اجتماعية في المجتمع كبيرة جداً ، أبو بكر هو الصدّيق ، أبو بكر لو وزن إيمانه بإيمان كل الأمة بعد الأنبياء لرجح إيمان أبي بكر على إيمان الناس ، أبو بكر هو الخليفة الأول بعد النبي صلى الله عليه وسلم ،أسماء بنت هذا الرجل تزوجت من الزبير والزبير لم يكن أبداً بمنزلة أبيها لا في العلم ولا في الجاه ولا في الغنى و

لا في التقوى ، فالزبير صحابيٌ كريم له قيمته العالية بين الصحابة لكن أبداً لم يكن بمنزلة عائلة أسماء بل إن الزبير كان فقيراً .

اسمعوا الآن ماذا كانت تعمل بنت هذا الشريف، بنت أبي بكر ، بنت هذا الثري ، بنت هذا التقي ، ماذا تعمل في بيت زوجها الفقير تصبر على فقر زوجها ، بل كانت تساعد زوجها في عمله في الأرض وفي عنايته بفرسه وتحمل الماء إلى بيتها ، مع كلّ هذا لم توجه إلى زوجها كلمات لوم ، ونظرات عتاب ولا أظهرت له عدم الاحترام بل بقيت محافظة على أسرتها وأنجبت لنا مع زوجها عروة بن الزبير وعبد الله بن الزبير العالمين الكريمين .

روى البخاري عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت :

" تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شي غير ناضح وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه ، وأستقي الماء ، و أخرز غربه ، وأعجن ولم أكن أحسن أخبز وكان يخبز جارات لي من الأنصار وكن نسوة صدق ، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعهُ رسول الله صلى الله عليه و سلم على رأسي وهي مني على ثلثي فرسخ فجئت يوما والنوى على رأسي ، فلقيت رسول الله صلى الله عليه و سلم ومعه نفر من الأنصار فدعاني ثم قال (إخ إخ) .- أي أراد يردفها على الناقة - ليحملني خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال ، وذكرت الزبير وغيرتَه وكان أغيَر الناس ، فعرف رسول الله صلى الله عليه و سلم أني قد استحييت فمضى فجئت الزبير فقلت: لقيني رسول الله صلى الله عليه و سلم وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه ، فأناخ لأركب فاستحييت منه وعرفت غيرتك فقال والله لحملك النوى كان أشدّ علي من ركوبك معه قالت حتى أرسل إلي أبو بكر بعد ذلك خادم يكفيني سياسة الفرس فكأنما أعتقني . [البخاري]

السيدة أسماء على رغم ما كانت من الشدة ، كانت تحترم زوجها وغيرته ومشاعره

فثالث ما طلب الرجال من زوجاتهم الاحترام..

۞ **آخر ما طلبه الأزواج من زوجاتهم .. ((المال))**

لذلك إذا كانت ابنتك موظفة هذا شيء جيد ، لكن أخر ما يفكر به زوجها مالها ، فلا بأس أن تكون موظفة ولكن أن تهتم بالبيت أفضل ، ولا مانع أن تكون أستاذة جامعية لكن أن تهتم بالبيت أفضل ، هذا ما يريده الرجال ، ونحن نريد أن نعمر هذا المجتمع.

بالطبع أيها الإخوة هذه الخطبة كلها تخص ما يحتاجه الرجال من المرأة من أزواجهن ، لكن في الخطبة الثانية سأتحدث أيضاً ماذا تريد زوجاتنا منّا

أول ما طلبه الرجال الاهتمام بالبيت ، والثاني العاطفة وإظهار المشاعر ، وثالث ما يريده الرجال الاحترام ، أما أخر ما طلبه وفكر به الرجال فهو المال .

فهذه هي نتائج استبيان الرجال وفي الخطبة الثانية نتائج استبيان النساء إن شاء الله

۞ يا زوجتي

يا رفيقة دربي، كلي شكرٌ لكِ ، حميتي ظهري باهتمامك بالبيت والأولاد ، وعففتني عن الحرام باهتمامك بي، وكنت نعم الزوجة لزوجها ، فرضي الله تعالى عنك وأرضاكِ

﴿..ربنا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً ﴾ [الفرقان:74]

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم فيا فوز المستغفرين، أستغفر الله.